بـــاب
إيمان الصحابة بالغيب
عظمةُ الإيمان

تبشيره عليه السلام من شهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه بالجنة

أخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنّا قعوداً حولَ رَسول الله ﷺ ومعنا أبو بكر وعمر رضي الله عنهما في نفرٍ فقام رسول الله ﷺ مِنْ بينِ أَظْهُرِنَا فأبطأ علينا وخشينا أنْ يقتطع[1] دوننا، ففزعنا فقمنا، فكنتُ أوّلَ من فَزِعَ، فخرجْتُ أبتغي رسولَ الله ﷺ حتى أتيتُ حائطاً[2] للأنصار لبني النَّجّار، فدرتُ (به) هَلْ أجدُ له باباً؟ فلم أجِدْ فإذا ربيع[3] يدخل في جوف حائط من بئرٍ خارجةٍ فاحتفزتُ[4] فدخلتُ على رسول الله ﷺ، فقال: «أبو هريرة؟» فقلتُ نعم يا رسول الله، قال: ما «شأنك؟» قلتُ: كنتَ بين أَظْهُرِنَا فقمتَ فأبطأتَ علينا فخشينا أنْ تُقْتَطَعَ دوننا ففزعنا فكنتُ أوّلَ من فزع فأتيتُ هذا الحائط فاحتفزتُ كما يحتفزُ الثعلبُ فدخلت وهؤلاء الناس وراءي، فقال: «يا أبا هريرة ـ وأعطاني نعليه ـ، فقال: اذْهَبْ بِنَعْلَيَّ هاتَيْنِ! فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هذا الحائِطِ يشهدُ أنْ لا إلٰهَ إلاّ اللّٰهُ مُسْتَيْقِناً بها قَلْبُهُ فَبَشِّرْهُ بِالجَنَّةِ!».

فكانَ أول من لقيني عمر فقال: ما هاتان النعلان يا أبا هريرة؟ قلتُ: هاتان نَعْلا رسولِ الله ﷺ بعثني بهما من لقيتُ يشهدُ أنْ لا إلٰه إلا الله مستيقناً بها قلبه بَشَّرْتُهُ بِالجَنَّةِ، فضربني عمر (بيده) بين ثديي فَخَرَرْتُ[5] لإستي، فقال: ارجِعْ يا أبا هريرة! فرجعتُ إلى رسول الله ﷺ فأجْهَشْتُ[6] بالبكاء وركبني عمر وإذا هو على إثري! فقال رسولُ الله ﷺ: «ما لَكَ يَا أبَا

---

(١) «يقتطع»: أي يؤخذ وينفرد به «النهاية» (٤/ ٨٢).

(٢) «الحائط»: البستان من النخيل إذا كان عليه حائط وهو الجدار «النهاية» (١/ ٤٦٢).

(٣) «الربيع»: هو النهر الذي يسقي الزرع «النهاية» (٢/ ١٨٨).

(٤) «احتفزت»: تضاممتُ.

(٥) «خررت»: سقطتُ.

(٦) «الجهش»: أن يفزع الإنسان إلى الإنسان ويلجأ إليه وهو مع ذلك يريد البكاء كما يفزع الصبي إلى أمه وأبيه، يقال: جهشت واجهشت.

هُرَيْرَةَ؟» قلت: لقيت عمر فأخبرتُه بالذي بعثتني به فضرب بين ثديي ضربة خررت لاستي فقال: ارجع، قال رسول الله ﷺ: «يا عُمَرُ! ما حَمَلَكَ على ما فَعَلْتَ؟» قال: يا رسول الله ـ بأبي أنتَ وأمي ـ أبعثتَ أبا هريرة بنعليك من لقيَ يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه بشره بالجنة؟ قال: «نَعَمْ»، فلا تفعل! فإني أخشى أن يتَّكِلَ النَّاسُ عليها فخلِّهم يعملون، فقالَ رسول الله ﷺ: «فَخَلِّهِمْ!» كذا في جمع الفوائد (١/ ٧).

تبشيره عليه السلام لمن مات لا يشرك بالله شيئاً بدخول الجنة

وأخرج الشيخان عن أبي ذرّ رضي الله عنه قال: خرجتُ ليلةً من الليالي فإذا رسول الله ﷺ يمشي وَحْدَهُ وليس معه إنسانٌ فقلتُ: إنه يكره أن يمشيَ معه أحد، قال: فجعلت أمشي في ظلّ القمر فالتفتَ فرآني فقال: «مَنْ هذا؟» فقلت: أبو ذرّ ـ جعلني اللّهُ فداك ـ. قال: «يا أبا ذَرّ! تَعالَهْ!» قال فمشيت معه ساعة فقال: «إنَّ المكثرينَ هُمُ المقلّونَ يومَ القِيامَةِ إلاّ مَنْ أعطاه اللّهُ خيراً فَنَفح[1] فيه عن يمينه وشماله وبَيْنَ يَدَيْهِ وَوَرائه، وعملَ فيه خيراً». قال: فمشيتُ ساعة معه فقال لي: «اجلس ههنا»! قال: فأجلسني في قاعٍ[2] حوله حجارة فقال لي: «اهْهُنا حتى أرْجِعَ إليكَ!» قال: فانطلق في الحرة[3] حتى لا أراهُ فلبثَ عني فأطال اللبث، ثمَّ إني سمعتُهُ يقول وهو مقبل: «وإنْ زَنَى وإنْ سَرَقَ»، قال: فلما جاء فلم أصبر فقلت: يا نبيَّ الله ـ جعلني الله فِدَاكَ ـ مَنْ تكلّم في جانب الحَرّةِ؟ ما سمعت أحداً يرجع إليك شيئاً، قال: «ذاكَ جِبْريلُ عَرَضَ لي في جانِبِ الحَرّةِ فقالَ: بَشِّرْ أُمَّتَكَ مَنْ مَاتَ لاَ يُشْرِكُ بِاللّهِ شَيْئاً دَخَلَ الجَنَّةَ! فقلتُ: يا جبريلُ! وإنْ زَنَى وإنْ سَرَقَ، قالَ: نَعَمْ»، قلتُ: يا رسول الله! وإنْ سَرَقَ وَإنْ زَنَى، قال: «نَعَمْ» قلت: وإنْ سَرَقَ وإنْ زَنَى؟ قال: «نَعَمْ، وَإنْ شَرِبَ الخَمْرَ»، كذا في جمع الفوائد (١/ ٧): قال وزاد مع الترمذي في أخرى نحوها في المرة الرابعة: «عَلَى رَغْمِ أَنْفِ أَبِي ذَرّ».

قصة الأعرابي الذي فقه

وأخرج ابن عساكر عن أنس رضي الله عنه: أنَّ شيخاً أعرابياً يقال له علقمة بن عُلاثَة

---

(١) في الأصل «فنضح فيه» والصواب «فنفح فيه» والمعنى: ضرب يديه فيه بالعطاء وأصل النفح: الضرب والرمي. «النهاية» (٥/ ٨٩).

(٢) «القاع»: المكان المستوي الواسع.

(٣) «الحرة»: الأرض ذات الحجارة السود.

رضي الله عنه جاء إلى النبيّ ﷺ فقال: يا رسولَ الله! إنّي شيخٌ كبيرٌ وإني لا أستطيعُ أنْ أتعلّمَ القرآن ولكني أشهدُ أنْ لا إله إلا الله وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله حقّ اليقين، فلما مضى الشيخ قال النبيّ ﷺ: «فَقهَ الرّجُلُ ـ أو فقهَ صاحِبُكُمْ»، كذا في الكنز (١/ ٧٠). وأخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق والدارقطني في الأفراد من حديث أنس، وإسناده ضعيف جداً، كما في الإصابة (٢/ ٥٠٣).

حديث عثمان في تحريم من تشهَّد على النار

وأخرج أحمد عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنّي لأعْلَمُ كَلِمَةً لا يَقُولُها عَبْدٌ حَقّاً مِنْ قَلْبِهِ إلاّ حُرِّمَ على النّارِ». قال عمرُ بن الخطاب: ألا أُحَدّثك ما هي؟ هي كلمة الإخلاص التي ألزمها الله تبارك وتعالى محمداً ﷺ وأصحابه وهي كلمة التقوى التي ألاصَ[1] عليها نبيُ الله ﷺ عَمّهُ أبا طالب عند الموت: شهادة أن لا إله إلا الله. كذا في المجمع (١/ ١٥). وأخرجه أيضاً أبو يَعْلى وابن خُزَيمة وابن حِبّان والبيهقي وغيرهم، كما في الكنز (١/ ٧٤).

تبشيره عليه السلام بالمغفرة لأصحابه الذين تشهّدوا معه في مجلس

وأخرج أحمد عن يعلى بن شداد قال: حدثني أبي شَدّادٌ رضي الله عنه وعبادة بن الصّامت رضي الله عنه حاضر يُصَدّقُهُ قال: كنّا عند النبيّ ﷺ فقال: «هَلْ فِيكُمْ غَرِيبٌ» يعني أهل الكتاب؟ ـ قلنا: لا يا رسولَ الله. فأمَرَ بغلق الباب وقال: «ارْفَعُوا أيْدِيكُمْ وَقُولُوا: لا إلَهَ إلاّ اللّهُ!» فرفعنا أيدينا ساعةً ثم وَضَعَ ﷺ يده ثم قال: «الحمدُ للّهِ، اللهمّ! إنّكَ بَعَثْتَني بهذه الكلمةِ وَأَمَرْتَني بها وَوَعَدْتَني عليها الجَنّةَ وإنّكَ لاَ تُخْلِفُ الميعادَ» ثم قال: «أَلاَ أَبْشِرُوا! فَإنّ اللّهَ قَدْ غَفَرَ لَكُمْ». قال الهيثمي (١/ ١٩): رواه أحمد والطبراني والبزار ورجاله موثقون ـ انتهى.

تبشيره عليه السلام لأصحابه وهو بالكُديد

وأخرج أحمد عن رفاعة الجهنيّ رضي الله عنه قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كُنّا بالكُدَيد[2] ـ أو قال: بقديد[3] ـ فجعل رجال يستأذنون رسولَ الله ﷺ إلى أهليهم فَيأذَنُ

---

(١) «ألاص»: أي أداره عليها وراوده فيها.

(٢) «الكديد»: هو موضع بالحجاز، على اثنتين وأربعين ميلاً من مكة. «معجم البلدان» (٤/ ٤٤٢).

(٣) «القديد»: تصغير القدّ، اسم موضع قرب مكّة. قال ابن الكلبيّ: لما رجع تبّع من المدينة بعد حربه لأهلها نزل قديداً فهبّت ريح قذفت خيم أصحابه فسمّي قديداً. «معجم البلدان» (٤/ ٣١٣).

لهم، فقام رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «ما بالُ رجالٍ يكونُ شِقُّ الشَّجَرَةِ التي تلي رسولَ الله ﷺ أبْغَضَ إليهم من الشِّقِّ الآخرِ!» فلم يُرَ عند ذلك من القوم إلا باكياً فقال رجل: إنَّ الذي يستأذنُ بعد هذا لَسَفِيهٌ، فحمد الله وقال خيراً وقال: «أشْهَدُ عندَ اللَّهِ لا يموتُ عبدٌ يشهدُ أنْ لا إلٰهَ إلا اللَّهُ وأني رسولُ اللَّهِ صِدْقاً مِنْ قَلْبِهِ ثُمَّ يُسَدِّدُ إلاَّ سَلَكَ في الجَنَّةِ؟» قال: «وَقَدْ وَعَدَنِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ أنْ يُدْخِلَ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفاً لا حِسَابَ عَلَيْهِمْ وَلا عَذابَ وإنِّي لأَرْجُو أنْ لاَ يَدْخُلُوهَا حَتَّى تُبَوَّأُوا أَنْتُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبائِكُمْ وَأَزْوَاجِكُمْ وَذَرَارِيكُمْ مَسَاكِنَ في الجَنَّةِ». قال الهيثمي (١/ ٢٠): رواه أحمد وعند ابن ماجه بعضه ورجاله موثَّقون ـ اهـ. وأخرجه أيضاً الدارمي وابن خزيمة وابن حِبّان والطبراني بطوله. كما في الكنز (٥/ ٢٨٧) وفي روايتهم فقال أبو بكر رضي الله عنه: إنَّ الذي يستأذِنُكَ عن شيءٍ بعدها لَسَفِيهٌ.

تكفير الشهادة لمن حلف كاذباً

وأخرج البزار عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا فُلانُ! فَعَلْتَ كَذَا وَكذا؟» قال: لا، والذي لا إلٰهَ إلاَّ هو ما فعلتُ! ورسول الله ﷺ يعلمُ أنه قَدْ فَعَلَهُ، فكرَّرَ عليه مراراً فقالَ رسولُ الله ﷺ: «كُفِّرَ عَنْكَ بِتَصْدِيقِكَ بلا إلٰهَ إلاَّ اللَّهُ!» قال الهيثمي (١٠/ ٨٣): رواه البزار وأبو يَعْلى بنحوه إلا أنه قال: «كُفِّرَ عَنْكَ كَذِبُكَ بِتَصْدِيقِكَ بلا إلٰهَ إلاَّ اللَّهُ!» ورجالهما رجال الصحيح. انتهى؛ وقال في هامشه عن ابن حجر: قلتُ: فيه الحارث بن عبيد أبو قدامة وهو كثير المناكير وهذا منها وقد ذكر البزّار أنه تفرد به ـ انتهى. وعند الطبراني عن ابن الزبير مرفوعاً أنَّ رجلاً حلف بالله الذي لا إله إلا هو كاذباً ففغر له، قال الهيثمي (١٠/ ٨٣): ورجاله رجال الصحيح.

خروج أهل الشهادة من النار

وأخرج الطبراني عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا اجْتَمَعَ أهلُ النَّارِ في النار وَمَعهم مَن شاءَ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ القِبْلَةِ قال الكفّارُ للمسلمينَ: أَلَمْ تَكُونُوا مسلمينَ؟ قالوا: بَلَى، قالوا: فَمَا أَغْنَى عَنْكُم الإسلامُ وَقَدْ صرتمْ مَعَنا في النَّارِ؟ قالوا: كانَتْ لنا ذنوبٌ فَأُخِذْنا بها، فَسَمِعَ الله ما قالوا: فَأَمَرَ بمنْ كانَ في النار من أهلِ القِبْلَةِ فَأُخرِجُوا، فَلما رأى ذلك مَنْ بقي من الكُفّارِ قالوا: يا لَيْتَنا كُنَّا مُسْلِمِينَ! فَنَخْرُجَ كما خَرَجُوا!» قال: ثم قرأ رسول الله ﷺ أعُوذُ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿الر. تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ.

﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾[١]. ورواه ابن أبي حاتم نحوه وفيه البسملة عوض الاستعاذة. وعند الطبراني عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً «أن ناساً من أهل لا إلهَ إلا الله يَدْخُلُونَ النارَ بذنوبهم فيقولُ لهم أهلُ اللاّتِ وَالعُزّى: ما أغْنَى عَنْكُمْ قَوْلُكُمْ لا إله إلا الله وأنتم مَعَنا في النارِ! فَيَغْضَبُ الله لهم فَيُخْرِجُهُمْ فَيُلْقِيهِمْ في نَهرِ الحياةِ فَيَبْرَؤُونَ من حرقهم كما يَبْرَأُ القَمَرُ مِنْ خُسُوفِهِ ويدخلونَ الجنّةَ وَيُسَمَّونَ فيها الجَهَنَّميينَ». وأخرجه الطبراني أيضاً عن أبي سعيد الخدريّ رضي الله عنه بسياق آخر نحوه، وفي رواية: «فَيُسَمَّوْنَ في الجنة الجهنميينَ مِنْ أجْلِ سوادٍ في وجوههم فيقولون: يا رَبِّ! أذْهِبْ عنّا هذا الاسمَ فَيأمُرُهُم فَيَغْتَسِلُونَ في نهرِ الجَنّةِ فيذهب ذلك الاسمُ عنهم». كذا في التفسير لابن كثير (٢/ ٥٤٦).

نجاة جماعة من أهل الشهادة من النار

وأخرج الحاكم (٤/ ٥٤٥) عن ربعيّ عن حُذَيفة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «يَدْرَسُ[٢] الإسلامُ كما يَدْرَسُ وشيُ الثوب لا يُدْرَى ما صيامٌ ولا صدقةٌ ولا نُسُكٌ، ويُسرى على كتاب الله عزّ وجلّ في ليلةٍ فلا يَبْقَى في الأرْضِ منه آيةٌ وَيَبْقَى طَوَائِفُ مِنَ النّاسِ الشيخُ الكبير والعجوزُ الكبيرة يقولونَ: أدْرَكْنا آباءَنا على هٰذِهِ الكَلِمَةِ لا إله إلا الله فنحنُ نَقُولُها». فقال صلة[٣]: فما تغني عنهم لا إله إلا الله لا يدرونَ ما صيامٌ ولا صَدَقَةٌ ولا نُسُكٌ، فأعرض عنه حذيفة رضي الله عنه فردّد عليه ثلاثاً كلّ ذلك يعرض عنه ثم أقبل عليه في الثالثة فقال: يا صلةُ! تُنْجِيهِمْ مِنَ النار، تنجيهم من النار، تنجيهم من النار؛ قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وقال الذهبيّ: على شرط مسلم.

أقوال علي وأبي الدرداء وابن مسعود في الشهادة وأهلها

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن عليّ رضي الله عنه قال: أنصحُ الناس وأعْلَمُهم باللهِ عزّ وجلّ أشَدُّ الناس حبّاً وتعظيماً لحرمة أهل لا إله إلا الله، كذا في الكنز (١/ ٧٦). وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٢١٩) عن سالم بن أبي الجعد قال: قيل لأبي الدرداء رضي

---

(١) [١٥ / سورة الحجر/ ١ ـ ٢].

(٢) «يدرس»: يمحى ويزول. «اللسان» مادة (درس).

(٣) هو «صلة بن زفر العبسيّ» الذي يروي عن حذيفة. ويروي أيضاً عن ابن عباس وابن مسعود وعمار وعليّ ابن أبي طالب رضي الله عنهم وقال حذيفة عنه: قلبُ صلة من ذهب «تهذيب الكمال» (١٣/ ٢٣٤).

الله عنه: أن أبا سعد بن مَنْبُه أعتق مائة مُحَرَّر. فقال: إن مائةَ مُحَرَّرٍ من مال رجلٍ لكثيرٌ وإنْ شئتَ أنبأتك بما هو أفضلُ من ذلك إيمان ملزوم بالليل والنهار ولا يَزَالُ لسانُك رَطْباً من ذكر الله عز وجل. وأخرجه ابن أبي الدنيا موقوفاً بإسناد حسن عن سالم بن أبي الجعد قال: قيل لأبي الدرداء: إنَّ رجلاً أعتق ـ فذكر نحوه، كما في الترغيب (٣/ ٥٥). وأخرج الطبراني عن عبد الله ـ يعني ابن مسعود ـ رضي الله عنه قال: إنَّ الله قَسَمَ بينكم أخلاقكم كما قَسَمَ بينكم أرزاقَكم، وإنَّ اللَّهَ يؤتي المالَ من يُحِبُّ وَمَنْ لا يُحِبُّ ولا يؤتي الإيمانَ إلا مَنْ أَحَبَّ فإذا أَحَبَّ اللَّهُ عبداً أعطاه الإيمان، فمن ضنَّ[1] بالمال أنْ ينفقه وهابَ العدوَّ أن يجاهده والليل أن يكابده فَلْيُكْثِرْ من قولِ لا إله إلا الله واللَّهُ أكبر والحمدُ لله وسبحانَ الله. قال الهيثمي (١٠/ ٩٠): رواه الطبراني موقوفاً ورجاله رجال الصحيح. انتهى. وقال المنذري في الترغيب (٣/ ٩٥): رواته ثقاتٌ وليس في أصلي رَفْعُه ـ انتهى.

مجالس الإيمان

رغبة عبد اللّه بن رواحة رضي الله عنه في مجالس الإيمان

أخرج أحمد بإسناد حسن عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان عبد الله بن رواحة رضي الله عنه إذا لقي الرَّجُلَ من أصحاب رسول الله ﷺ قال: تعالَ نُؤمنْ بِرَبِّنا ساعةً! فقال ذات يومٍ لرجل فغضبَ الرجلُ فجاءَ إلى النبيِّ ﷺ فقال: يا رسولَ الله! ألا ترى إلى ابن رواحة يرغبُ عن إيمانك إلى إيمانِ ساعةٍ. فقالَ النبيّ ﷺ: «يَرْحَمُ اللَّهُ ابنَ رواحةَ إنَّهُ يُحِبُّ المجالسَ التي تَتَبَاهَى بها الملائِكَةُ». كذا في الترغيب (٣/ ٦٣)، وقال الحافظ ابن كثير في البداية (٤/ ٢٥٨): هذا حديث غريب جدّاً، وقال البيهقي بإسناده عن عطاء بن يسار: إنَّ عبد الله بن رواحة قال لصاحب له: تعالَ حتَّى نُؤمِنَ ساعةً! قال: أَوَ لَسْنا بمؤمنينَ؟ قال: بلى وَلٰكِنَّا نذكر اللَّهَ فَنَزْدَادَ إيماناً؛ وقد روى الحافظ أبو القاسم اللالكائي عن شريح بن عبيد أنَّ عبدَ الله بن رواحة كانَ يأخذُ بيدِ الرَّجُلِ من أصحابه فيقولُ: قُمْ بنا نؤمن ساعةً فنجلس في مجلسِ ذِكْرٍ. وهذا مُرْسَل من هذين الوجهين ـ انتهى.

وأخرج الطيالسيّ عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: كان عبد الله بن رواحة رضي الله عنه يأخذ بيدي فيقول: تعالَ نُؤمنْ ساعةً! إنَّ القلبَ أسرع تَقَلُّباً مِنَ القِدْر إذا اسْتَجْمَعَتْ غَلَيانها. وعند ابن عساكر عنه قال: كان عبد الله بن رواحة إذا لقيني قال لي: يا عُوَيْمِرُ!

---

(١) «ضنّ»: بخل «مختار» مادة (ضنن).